الخطابُ السلطوي من التلقّي إلى تكوين الخطاب المضادّ في رواية (كوخ العم توم) لـ "هاريييت ستاو".

م.م. سناء جبار حياوي منهي العبودي

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

Authoritarian Discourse from Receiving to Forming Counter-discourse in 'Uncle Tom's Cabin' by Harriet Stowe.

Asst Lect. Sanaa Jabbar Hayawi Munhi Al-Aboudi

ملخص البحث

إن تلقي الخطابات وتفكيكها يعتمد على سلطة الخطاب والشفرة الباعثة لقوة التأثير، سواء أكان الخطاب مكتوبًا أو ملفوظًا، فإنَّه شرط ضروري لاحداث الفِعْل التواصلي؛ لأن من الصعب جدًا أن يتمّ تفسير الخطابات دون المرور بنظريّة التلقي، فالتلقي هو عملية انتاج ذات فاعلية تهدف إلى الفهم والاستجابة، وجانبها اللُّغويّ يتحّدد في إعادة إنتاج السِّياق اللفظي الجديد، على وفق دلالات تعكس قيمة التخاطب.

لكن بعد المرور بعملية التلقي المتحكّم بالباعث والتي تعدّ معقّدة جدًا، فهذه المساحة تشترط فهمًا جيدًا للدلالات المرسلة، والتي تقع على عاتق المتلقيّ في تأويل نبرة الخطاب والتقاط تلك الشفرات من المخاطِب، وهنا تتحدّد لنا القدرة التواصلية، وبلاغة الخطاب في النسيج اللُّغويّ التفاعلي، فلابد من إدراك وفهم لكل عملية تواصل.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن عملية التلقّي وتحديد أنواع الاستجابات للخطاب اللفظي بين المخاطِب والمخاطَب ، التي تظهر لنا أثناء فهم الدلالات وعملية بنائها استنادًا إلى الخلفية المعرفية لمتلقّ الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، السلطة، التلقي، توجيه الدلالة، الخطاب المضاد.

Abstract

Receiving and dismantling speeches depends on the power of speech and the code that triggers the power of influence، whether the speech is written or fabricated. It is a necessary condition for the events of the communicative act because it is very difficult to interpret speeches without going through the theory of receiving. The receipt is an effective production process aimed at understanding and response and its linguistic aspect is determined by reproducing the new verbal context، according to indications that reflect the value of communication. However، after going through the process of receiving the controlling spacing، which is very complex، this space requires a good understanding of the sent connotations، which demands from the recipient to interpret the tone of the speech and capture those codes from the addressee. Here we are determined by the communicative ability and the eloquence of the speech in the interactive linguistic fabric. Each communication process must be understood. This study relied on the descriptive analytical approach in detecting the receiving process and identifying the types of responses to verbal speech between the speaker and the addressee، which appear to us while understanding the semantics and the process of building them based on the cognitive background of the speech recipient.

Keywords: discourse، authority، receiving، directing indication، counter-discourse.

تحديد المفاهيم:

أوّلاً: الخطاب في اللُّغة والاصطلاح:-

إنّ الخطاب لفظٌ يأتي من ((خطب فلان فلانة، فخطبهُ أو أخطبه، والخطابُ والمخاطبةُ، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابًا، وهما يتخاطبان، والخطبُ: سبب الأمر، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطبُ على المنبر... إن الخطبة مصدر الخطيب ولا يجوز إلاّ على وجه واحد. قال الأزهري: نقول هذا خطبٌ جليل وخطب يسير وجمعه: خطوب))[1]، والخَطَبَ والخَاطبُ ترتقي إلى مستوى من يعتلي المنبر ((أيّ الخطبة التي تلقى إلى الجمهور من المستمعين وهي تمثّل الكلام المنثور المُسَجَّع ونحوهُ، ورجلٌ خَطِيبٌ: حَسنُ الخُطبَةُ))[2]والخطاب يعني مراجعة الرسالة أو الكلام وكذلك هو المواجهة بين الرجل وصاحبه، ونقيضه الجواب.

أيّ بمعنى رسالة موجّهة إلى الذوات وبينهم، فيحمل((السامع أو القارئ ويكتب الأوّل رسالة ويفهمها الآخر بناء على نظام لغويّ مشترك بينهما))[3]، عبر دائرة كلاميّة خاصة بالطرفين: أحدهما هو: المخاطِب والآخر: المخاطَب فيحدث التفاعل بينهما لينتج الخطاب.

أمّا في القرآن الكريم فترد المفردة بمعنى الكلام كقوله تعالى:﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[4]، بمعنى خاطبه يخاطبه وكذلك قوله:﴿شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[5]، ويعني أن دائرة الخطاب متنوّعة بتنوّع الصيغ، إذن؛ يتضح لدينا أن الخطاب يرتبط بثلاثة أطراف (المخاطِب، المخاطَب، والمحادثة أو رسالة التواصل)، لكن الناس بطبيعتهم مختلفون في القدرة الكلاميّة والتعبيرية فمنهم((من يتعذّر عليه الترتيب من بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادرًا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، وكل من كانت هذه القدرة في حقّه أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقيّة في حقّه أعظم، وكلّ من كانت في حقّه أقلّ كانت تلك الآثار أضعف؛ لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرًا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال))[6]، ويحمل الخطاب بذلك معنى الرسالة ويمكن عدّ الكلام وسيلة خطاب لإفهام الآخر وايصال الرسالة دون غموض أي هو((نقل من الدلالة

على الحدث المجرّد من الزمن إلى الدلالة على الأسمية، فأصبح في عُرف الأصوليّين يدلّ على ما خوطب به))[٧]، ويتيح الإنتاج الكلاميّ؛ لأنه تنظيم كلاميّ غير مغلق، ولهذا يعرف الخطاب بأنه ((ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل متعلّقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لساني محض))[٨]، أي فعل النطق أو فاعليته، وهو ما يمارسه المخاطِب، أمّا "موشير"، فيحدّده بأنه (الحوار) ثم قام بإجراء تحليلاته للخطاب(الحوار). وكانت توحي بتأثره بآراء مدرسة (بيرفكام) التي حصرت الخطاب في الحوار والتي أثرت في تعريفات العديد من اللّسانيّين الَّذِين يكتبون بالإنكليزيّة مثال (مايكل هو) في كتابه (حول ظاهرة الخطاب) الَّذِي أكد بأنه (يتعامل مع الخطاب بكونه المنولوج شفويًا أو كتابيًّا)[٩]، وعليه فأن الخطاب يتطلّب وجود علاقة تفاعلية ونظام تواصل، لهذا نجد تنوّعًا ملحوظًا في إنتاج الخطابات تبعًا للظروف ومقتضياتها، فهناك خطابات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية وعسكرية، وفقهية، ومعرفية، وفقهية، ونفسية، وطبيعية، كما انها تتداخل في بعض الأحيان لتنتج خطابًا مسمّى واحدا متعدّد التفريعات كالخطاب الديني مثلًا: الَّذِي يشمل الدعاء، والنّصح، والموعظة، والزهد، والإرشاد، والأخلاق[١٠]، لكن العامل المشترك بين طبيعة التواصل يتمّ تحديده من قبل رومان جاكبسون(Jakobson Romand) وهو على النحو الآتي:

المخاطب ـــــ الرسالة ـــــ المخاطب

الخطاب

وفي الوقت ذاته يرى أن الرسالة اللُّغويّة لا تتحدّد إلاّ بوساطة تحليل الوظائف الست التي تسيطر على عملية التخاطب أيّ

السِّياق

المخاطب الرسالة المخاطب

المبدع المتلقيّ

وظيفة انفعالية وظيفة إنشائية وظيفة إبلاغية اتصالية

وحسب المخطّط يحمل شفيرة بين المبدع الَّذِي ينسج طبيعة الرسالة والمتلقي المفكّك لها[١١]، وعلى الرغم من تعدّد المفاهيم الخاصة بالخطاب التي طرحت من

قبل مختلف الباحثين، ووجود اختلافات واضحة فيما بينهم، إلاّ أنه يمكننا القول إن الخطاب يستمدّ الوجود من النظام الداخلي المتمثّل باللُّغة أيّ هو((الطريقة التي تتشكّل بها الجمل نظامًا متتابعًا تسهم به في نسق كلي متغير ومتحد الخواص أو على نَحْو يمكن معه أن تتألّف الجمل في الخطاب بعينه لتشكّل خطابًا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالّة من أشكال الأداء اللفظيّ تنتجها مجموعة من العلاقات أو يوصف بأنه مساق العلاقات المتعيّنة التي تستخدم لتحقيق أغراض معّينة))[١٢]، وكل ما تقدّم يوضّح لنا أن الخطاب وإن اختلفت فيه الآراء فهو رسالة ذات معنى تشترط وجود طرفين لإتمام الرسالة الابلاغية.

ثانيا: السلطة في اللُّغة والاصطلاح:-

يصعب على الباحث في مفهوم السلطة أن يجد مفهومًا واضحًا لتعدّد صفاتها، لكن دلالتها في لسان العرب تأتي تحت جذر((تَسَلُّط: السَّلاطةُ، والسَلاَطة بمعنى القهر، ويقال: رجل سَلِيط، أي فصيح حديد اللسان بين (السَلاَطة) و(السُلُوطَة: بمعنى فصاحة اللسان وقوة البرهان،ويضيف:والسُلطان إنَّما سمّي سُلطاناً؛ لأنه حجَّة الله في أرضه، كما يشير إلى أنَّ السُّلطة يشتقُّ منها السُلطان، ويشتقّ من السُلطان السَليط: بمعنى الحجَّة والبرهان))[١٣]، ولأنها واسعة المعنى ترد أيضًا بما يتعلّق بالحجَّة أيّ((سميّ الحجَّة سُلطاناً إمَّا للحقّ من الهجوم على القلوب لكنَّ أكثر تسلُّطه على أهل العّلم والحكّمة))[١٤]، يؤكد النّص ضرورة أن يمتلك السلطان أو القائد الحجّة والقدرة، ويشير (الفراء) إلى ذلك بقوله: السلطان لدى العرب هو((الحجُّة يذكَّرُ ويؤنَّثُ، فمن ذكره ذهب به الى الرجل، ومن أنَّثه ذهب به إلى معنى الحجَّة))[١٥]، وأيضًا فيما ورد في قول ابن عباس (رض)، إذ قال:((ما كان في القرآن من سُلطان فهو حُجَّة))[١٦]، فسبب التسمية يعود اعتبار أن للسلطان قدرة وحُجّة تمكّنه من إقناع رعيته مع قدرته على إخضاعهم، إذن؛ الفرق بين القوة والسلطة أن الأوّل: يراد به تحقيق الإذعان عن طريق الإقناع أو التهديد أو الضغط، إمّا الثَّانِي: فهي حقّ مدرك ومفهوم من الحاكم، والإذعان فيه يحدث عبر الالتزام الأخلاقي والمعنويّ من الشعب أو المحكوم ذاته، وعلى الرغم من

اختلاف رأي الفلاسفة إلاّ أنهم اتفقوا على أنها ذات طابعين (معنويّ وأخلاقي)، وهي واجبة الطاعة[١٧]، والسلطة لها الحرية على مشروع استعمال القوة، فهي((شرط أساسي لتحقيق الحكم، ولكنَّ القوَّة أداة محايدة يمكن تسخيرها للخير، أو استعمالها للشرّ، وهذا الاستخدام يتوقّف على استعمال من يملكها))[١٨].

أمّا فِي الاصطلاح:

لأجل توضيح مفهوم السلطة لابد أن نعيّ أن دلالة المفردة العربية تحمل معنى القوة، وأيضًا الدلالة السياسية والقانونية، وهو ما يمنح الدلالة معنى الاختلاف، فلكل مجتمع تقاليد سياسية وأُخر قانونية متّبعة بحسب المجتمع الخاص بها، وعليه فإننا نجد بعض التعريفات التي سنشير إلى بعضها: أن مفهوم السلطة ((Authority هو((كل ما يحدّد سلوكًا أو رأيًا لاعتبارات خارجية عن القيمة الذاتية للأمر أو القضية المعروضة. وتطلق أيضًا على الشخص الحجّة، وهو كل من يصبح مصدرًا يعوّل عليه في رأي وعلم معيّن))[١٩]، والسلطة أيضًا تنبع من حاجة المجتمع إلى نظام يوفّر الاستقرار والأمن، ومع هذا نجد مفهوماً آخر للسلطة يوضّح دلالتها ((بأنها القوة الطبيعية، أو الحقّ الشرعي في التصرّف واصدار الأوامر في مجتمع معيّن، ويرتبط هذا الشكل مع القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعًا، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته))[٢٠]، لكن التركيز المفرط والافتقار للرقابة على بعض ممارسات السلطة يؤدّي إلى إساءة التصرّف فيها، وهو الجانب الاستبدادي الَّذِي يخالف رغبة الشعب، وعليه فإن السلطة تفرض استبدادها بالقوة ويحلّل (انتوني غدنز) بيان السلطة واختلافها عن القوة بأن لها القدرة على الأفراد والجماعات وإبراز المصالح والهموم حتى في وجود معارضين وفئات أخرى، لكن السلطة تتضمّن أيضًا استعمال القوة بصورة مشروعة، وهذا يعني وجود قناعة بين الخاضعين والسلطة الحاكمة[٢١]، من هنا نكتشف الاختلاف والفرق بين السلطة والقوة.

أمّا في المعجم الحديث للتحليل السياسيّ، فنجد دلالة المصطلح شأنه ((شأن المفاهيم المتصلة بها وهي القوة والنفوذ والقيادة، قاعدة لضمان الموافقة على الامتثال إلى قرار أو أسلوب عمل القدرة على ضمان

الإذعان))[٢٢] إذن؛ السلطة لها معنى واسع وتأخذ معاني متعدّدة منها (القوة، النفوذ، القدرة، السيطرة، التأثير)،وعلى الرغم من تعدّد معانيها إلى أننا نجد تميّزاً بين بعض المفاهيم، وهذا ما أعطى المفهوم ازدواجية، إذ ((هناك منظوران أساسيان لفهمها، الأوّل، يرى فيها جوهرًا (وجود طبيعة مجرّدة للسلطة)، والثاني، يركّز على مظهر العلاقة (السلطة كيان يتولّاه بعض الأفراد ويمتلكونه كقوة))[٢٣]، ولعل أختلاف وجهات النظر في تحديد دلالة المفهوم يعود إلى الظروف الموضوعية، والذاتية الخاصة بالذوات، فمنهم من ينظر لها نظرة سلبية بكونها تنظيم سيئ يضطهد الأفراد، وآخر يجعلها ضرورية لبثّ الأمن والحفاظ على الاستقرار، ومع كل ذلك هناك اشكالية تواجه المفهوم في التأسيس للدلالات بين (السلطان، والسلطة) وأيضًا (الشرعية والمشروعية)، وكل ما تقدّم قائم على قبول الأفراد كي تكتسب السلطة مشروعيتها.

المحور الأوّل: خطاب السلطة في ضوء نظريّة التلقي.

إنَّ ما يميّز خطاب رواية(كوخ العم توم) للكاتبة "بيت ستاو" هو نزوع خطابها اللُّغويّ إلى هيمنة الخطاب السلطوي والخطاب المضادّ لها، فتتخذ من لغة الخطاب أسلوب تعرية ونقد لطبيعة المجتمعات القديمة، التي تنتهج سياسة العبودية واستعباد الإنسان وانتهاك قداسته الذاتية، إذ تحاول الكاتبة تأسيس علاقة متبادلة بين الخطاب وبنيته الزمنية، التي تحقّق التناسب المرجّو، فقيمة الخطاب وسلطته تكمن في الألفاظ التي يطرحها النّص؛ ولأن مفهوم الخطاب كما أشرنا سابقًا عصي الرصد والضبط، وتداخله بين المفاهيم الأخرى، فالخطاب يتحدّد لنا من زاوية التلقّي، إذن؛ خطاب السلطة محكوم بسلطة النّص الَّذِي يؤدّي الوظيفة التبليغية، إمّا اختلاف لغة الخطاب فهي المحدّد لاستجلاء التواصل واقصائه، وما يتمّ رؤيته في مطلع الرواية هو هيمنة الخطاب الناتج عن استعلاء السلطة على الذوات، والخطابات المندرجة لا مناص من الخوض فيها لضرورة حدوث الفِعْل ورد الفِعْل وهو جانب من الجدل القائم بين طبيعة الحياة البشرية، وعليه فإن الوظيفة الخطابية المستهلّة في النّص ((لا تُتعب نفسك، فلن أبيعه. إني يا سيدي رجل إنسانيّ وأكره أن أنتزع الغلام من حضن

أمه))[٢٤]، يستعمل المخاطِب فيه أسلوب النهي والنفي، لجعل الخطاب أكثر قوة وتأثيراً لدى المخاطَب، فيحمل اللُّغة أيقاعًا بديلًا لأشعاره بضرورة استقبال وتلقّي خطاب السلطة، فيبدأ الآخر بتشكيل وإخراج خطاب يشابه المعنى المقصود(إني يا سيدي رجل إنسانيّ) لينتج خطابًا مضادًا يحمل بناءً لغويّاً مدركاً فيصف الراويّ ذلك: ((لم يكن من التاجر إلاّ أن شرع يحدّث سيد شيلبي عن إنسانيّته هو، وعمّا يعمر قلبه من عطف على العبيد جعله موضع تندّر زملائه وسخريتهم. حتى إذا آنس من مخاطبه نزعة إلى تصديقه أشرقت عيناه ببريق من الأمل وقال: _ والآن ماذا ترى؟))[٢٥].

إن الوعي المضادّ للمخاطَب لم يأتِ اعتباطًا إنّما جاء نتيجة التمويه الذاتي الَّذِي تَكونَ لديه؛ لتخفيف حدّة قوة المخاطِب؛ والغاية في ذلك ((التأثير في نفس المتلقّي وإثارة انفعاله المناسب))[٢٦]؛ لأن الذات والآخر كلاهما متلقٍ لخطاب الآخر، وعليه فإن المقصدِيّة هي معرفة ضمنية لإيصال الرسالة وتأكيدها، أي بأنه ذو نزعة إنسانيّة، وهذا ما جعل سياق الخطاب يتفاعل ويتحوّل لا تخاذ السلطة قرارًا مغايرًا، وفي موضع آخر نجد السلطة تُحجم قدرات الذات، فبعد أن ((علم سيد الإقطاعية، وكان فظًّا غليظ القلب، بنبأ الاختراع فهرع إلى المصنع ليرى الآلة البارعة. وفيما كان جورج يعرض على سيده اختراعه، مزهوّاً بما ابتدع، استشعر السِّيّد ضربًا من الشعور بالنقص، فإذا به يثور ويرغي ويزبد، ويأمر القّيم على المصنع بفصل جورج ونقله إلى أحد الحقول ليعزق الأرض وينكشها))[٢٧]، يوضّح النّص عجز السلطة وهيمنتها، فتغاضى السلطة عن المنقوصات الذاتية بالاستكانة إلى هيمنة الخطاب على الآخر، وهي بهذا تستعيد ما خرج عن سلطانها ابداعيًا وتعيد أيضًا بناء الحدود وصياغتها، فالحضور القوي لسلطة المخاطِب نفى وجود الذات وتموضعه في المكان، إذ لا يخرج إلاّ بعد ((أن أوجد بنيات تسانده في إدامة استبداده عن بعد، وإن كان يتحقّق من خلال ذيوله بعد أن هيّأ لهم ظروفًا أوسع... فهو المتعالي على كل شيء، يجسّد كل سلطة ويتمتّع بكل الصلاحيات التي تعطيه إمكانية التصرّف الفردي))[٢٨]، إن الخطاب السلطوي محكوم بسلطة المزاج الشخصي والمحكوم بدوره بالنرجسية والفوقية، وهذا ما يجعل الصورة

وخطابها يتسم بالنمطية نظرًا لطبيعة العالم السلطوي الموبوء بالاستبداد والقمعية، إذ تصف الشخصية أسلوب الفرض فيقول: ((رأيت ابن السِّيّد، يُلوّح بسوطه قريبًا من الفرس، حتى لقد أفزعها. فسألته في كثير من التأدّب أن يقلع عن ذلك فاستمرّ في عبثه السمج، حتى إذا التمست منه الإقلاع عن عبثه،كرة أخرى، ارتدّ إليّ وأخذ يلهب جسدي بسوطه))[٢٩]، فيوضح النّص لنا سلطة الخطاب الاستبدادي الَّذِي ينتهك النفس والجسد، وما يشترك بينهما هو الفزع، إذ يشكّل الانقباض والنفار حالة تدفع الإنسان إلى التفكير والخوف أو اشارة إلى الانقباض الَّذِي يلازم سلطة الخطاب[٣٠]، وعليه فإن صيغته وصورته هي من مسؤولية الإنسان ذاته؛ لأنه هو ما يمنحه الانكماش والتسديّد، إذ يكون صورتين أحداهما نقيض للأخرى، الأوّلى ترتفع وترتقي بشعوبها، والثَّانِية تنتهج أسلوب الفرض والهيمنة وممارسة الاستبداد[٣١]، والكاتب يحاول المزج بين الصورتين، فيمنح الشخصية حرية الرفض وتقويض خطاب السلطة، لكن ازدراء لغة الآخر يجعل الذات محكومة بماهية الخطاب، فتبدأ الشخصية الوصف بقولها: ((فما كان من الأب إلاّ أن أقبل والشر يتطاير من عينيه وشدّني إلى شجرة وقطع للسيد الصغير عددًا من القضبان وأمره أن يضربني بها حتى ينهكه التعب))[٣٢]، هنا يوضّح النّص شروع الأب إلى الأقبال وتحجيم تلقّي الذات لخطاب السلطة، فيدفع بالخطاب السلطوي إلى استعادة ممارساته من جديد؛ ولأن زمام المبادرة مازال في مساحة سلطته تنجح السلطة في اعادة الضبط لخطابها، وتطمس معها حرية الآخر، ويبدو أن السلطة في خطابها حاذقة؛ لأن أيّ فجوة تؤدي إلى حدوث أبعاد مفرطة تجاهه وطريقة تلقّيه، لهذا جاء الخطاب بالأفعال(أقبل، يتطاير، يضربني، ينهكه) دلالة على ضمان قوة الخطاب ووحدته، وفي موضع آخر نجده يحمل قصدِيّة أفعال الوعي، إذ تربط المؤلفة بين هيمنة اللُّغة وهيمنة الحركة الجسدية، فيصف الراويّ ذلك بقوله: ((وما هي إلاّ لحظة حتى فتحت الباب رفسة غير لبقة ولا محتشمة، وبدا السِّيّد هيلي مغتاظًا نكدًا بعد الَّذِي عاناه ليلة أمس من جهد ذهب أدراج الرياح وصاح: _ "تعال أيها العبد! هل أنت حاضر؟"...ألهب هيلي الفرس بسوطه.

وانطلقت العربة بهما))[٣٣]، يكشف النّص عن معنى الرهبة المتولّد من دلالة الفِعْل المتعدّي (رفس) والَّذِي يعني ضربه بالقدم، وعليه فإن دلالة الفِعْل هنا تنتج خطابًا ظاهرًا لتأدية الوظيفة التواصليّة والإبلاغيّة معًا؛ لأن هدف الذات ارسال اشارة إيحائية للآخر، وتعميق الهوّة بينها وبين الآخر وأيّة محاولة منه للفرار، وأيّة صورة لا يمكنها أن تكتسب دلالاتها البنائية والجمالية ووظائفها التعبيرية وأيضًا التأثيرية إلاّ عن طريق إسنادها إلى مرجعية ظاهرة تمنحها معنى بلاغيّاً وسياقاً نوعياً بوصفه وسيلة للتبليغ[٣٤].

إنَّ استجابة الآخر لخطاب الذات حمل معادلة تأسيسية، وقدرة إجرائية لضبط النفس، إذ لا يمكن للذات إدراك ذلك إلاّ عن طريق القراءة العميقة، وهذ يعيدنا إلى تقسيم (إمبرتو إيكو) حين قسّم التأويل إلى تيارين كبيرين أسند للأوّل: الفِعْل الحر وعدم الخضوع لأي نوع من أنواع الضوابط والثَّانِي: يؤمن بتعددية القراءات للنصوص ورموزها[٣٥]، وعلى هذا الأساس يتمّ نسج العلاقة غير المرئية بين سلطة الخطاب ومتلقّيه، فلا قيمة للخطاب إلاّ داخل الرسالة وقصديتها، وحين يكون الخطاب مفتوحاً يوصل المعنى المكتوم بشكل أبلغ؛ لأنه ينعكس بدوره على تكوين الخطاب المضادّ، إذ يبدأ الآخر بالمضي والاستقبال فيقول: ((أوه أيها السِّيّد، إني لسعيد حقًا بأن أراك. إن رؤيتك تفرحني كثيرًا... _" يا للعار! يجب أن أضرب هذا الوغد. أجل يجب!" _ " لا، لا تفعل يا سيدي. ولا تتحدّث بصوت مرتفع. فليس من الحكمة إغضابه))[٣٦]، فطريقة إنتاج الخطاب هي بناء ذاتي مرتبط بزاوية التلقيّ، والتي تمنح الآخر بعدًا تأويليًا لردة فعل السلطة المالكة وخطابها المرعب حال معارضته، وعليه فإن الخطاب باعث للتأويل وإن كان المعنى ثابتا _أيّ يتحدّد بعنف الموقف وقوته _ لكن الدلالة المتغيّرة تأتي من تعدّد القراءة وعدم معرفة الآخر بالذات أو اختلاف التأويل الدلاليّ لخطاب السلطة، وبهذا فإن تجسيد دلالة التسلّط تمنح السلطة أيديولوجية زمنية؛ لأن ما تتكئ عليه السلطة مرتبط بالوعي سواء أكان القصد مرتبطاً بالنّص وتأليفه أم بفاعلية التلقّي والتأويل لخطابات السلطة.

إنّ الإشارات الكائنة في الخطاب

تفرض علاقة بين الخطاب ومتلقيه، إذ يبدأ الخطاب بالانزياح التلقائي، فيقول الراوي:((لقد اعتزمت أن أشتري رفاقًا لك، ياتوم، وأرجو أن يكونوا اجتماعيين قريبين إلى القلب حتى تنعم برفقتهم. لذلك يتعيّن علينا أن نقصد إلى واشنطن مباشرة حيث سأودعك السجن، وأنصرف لإتمام الصفقة." وتلقّى توم هذا النبأ بصبر، وراح يتساءل فيما بينه وبين نفسه كم واحدًا من هؤلاء البائسين له زوج وأولاد، وما إذا كانوا سيشعرون بالَّذِي شعر به هو، عند فراقهم))[٣٧]، يشير النّص إلى بداية التحوّل وتخفيف لغة السلطة، إذ إن قولبة خطاب الذات أصبح مستجيباً للآخر عن طريق الإقناع بفعل السلوك، فبقدر تزمّت الذات وخطابها سابقًا، إلاّ إن الخطاب المضادّ كان تلقيه موجهّاً نحو التناغم مع الحدث وحقيقته، فلا يستطيع الآخر إلاّ الاستسلام والرضوخ لعالمه الخاص، إذ يشرع الآخر بإمتلاك دلالات جديدة تثيره للتخفيف من عنف الخطاب اللُّغويّ، واظهار النتاج الخطابي الجديد الَّذِي يتلاحم مع مضامين الآخر الفكرية، فالمشاعر والأحاسيس وأي عنصر شعوري ذهني يتحوّل تدريجيًا إلى خطاب قرائي يرتبط بالخطاب الأصلي، وممّا لا شك فيه أن خطاب الذوات يوفّر قراءات جديدة، فحين تسخر الذات بخطابها من الآخر: ((ولكن ما حاجتكِ إليه يا إيفا؟ أتريدين أن تتخذي منه حصانًا خشبيًا هزازًا أم ماذا؟))[٣٨]، نجد الكاتبة هنا تقدّم قصدية فنية؛ لأجل إبراز خطاب نقدي ممزوج بالتحقير والاستخفاف من العينة المعروضة، وخطاب لفظي آخر موجّه للمالك يرسم له طبيعة تلقّي " سانت كلار" للصورة الجسمانية والمبلغ المطلوب فيها، وعليه فإن خطاب السِّيّد الجديد لم يكن إلاّ لإرسال الرسالة اللفظيّة الساخرة، والسخرية والاستخفاف هنا تمنح النّص دلالة جديدة إذ نجدها في موضع يؤدي دلالة التنفيس وطريقة مبطّنة لإعلاء مكانة الشخصية((في حين كان أدولف يفحصه من خلال نظارة من نظارات الإوبرة في كثير من الازدراء والاستخفاف. وصاح سانت كلار _" أدولف! هل هذه هي الطريقة التي تعامل بها مرؤوسيك ؟... إنه يساوي رجلين مغرورين من مثلك))[٣٩].

يعرض النّص دلالات مختلفة ترتبط مجملها بالسلطة والتي تنتج خطابًا مضادًا،

لإعادة تموقعها كمرجعية أساسية، وتقليل وتقنين نفوذ "أدولف " الَّذِي يرسل بدوره اشارة سيميائية مفادها إن حدود السلطة لا تقتصر على الطبقة الحاكمة أو على الاسياد فقط إنّما السلطة مرتبطة بمكانة الذات وقوة خطابها داخل الحيّز الَّذِي تعيش فيه وعليه فإن المرجعية الأساسية تعمل على ربط الخطابات بسلطة واحدة وتحديد الحدود بين الذات والآخر، فصيغة الخطاب تقرن باستفهام تصديقي يعقبه اسم متصل بضمير مضاف إليه وهو" الكاف:" دلالة على مرجعية "أدولف" ومرجعية الآخرين للسلطة، وهي بدورها من تحدّد درجات ومكانة كل منهما.

إن ما تقدّم من القراءتين تؤدّيان المعنى المقصود، لتحقيق رؤية الذات الخطابية وطريقة إيصال الخطاب على وفق السِّياق السلطوي الَّذِي يضع الهيمنة أساسًا لمرجعية الأصل.

لكن مسألة الرضوخ لعنف الخطاب لبعض الذوات أمر مستبعد؛ لأن الخطاب الاضطهادي يقابله خطاب مضادّ أكثر، فطبيعة الذوات الشخصية والنفسية تختلف في النزوع إلى الاستسلام وهذا ما نجده في النّص الَّذِي يقول: ((أنتم ترون بأعينكم أي شياطين أعددتها لكم إذا ما سوّلت لكم أنفسكم الفرار.لقد نشأت هذه الكلاب على تعقّب العبيد الفارّين وافتراسهم... سامبو، سق هؤلاء الأولاد إلى حظيرتهم. دونك هذه الجارية التي اشتريتها لك... وصاحت المرأة رفقًا بي، أيها السّيّد... أنا لست امرأتك. ولن أكون. فاذهب في سبيلك))[٤٠]، يوضّح النّص لنا الأسلوب الاستعبادي الَّذِي يلغي وجود الآخرين تبعًا لمنفعتهم المادية والجسدية، فانصياع الذات في خطابها نحو سياسة العنف والترهيب ينتج تفاعلًا ملحوظًا لتكوين خطاب آخر مضاد عن طريق استجابة آنية لفعل الخطاب ذاته فِي مكامن النفس وتحديًا في نفس الآخر؛ لأن الخطاب هو وليد للسِّياق التواصليّ الأصلي وبالتالي فهو انعكاس طبيعي لمدى التأثير والسطوة[٤١]، فإذا كان الخطاب المهيمن غير متناسب لفظيًا مع مناخ الآخر نجد العنف اللُّغويّ المضادّ سلاحًا للمقاومة وهذا ما يفسّره النّص حين ((سأرفسك بقدمي هذه _ في استطاعتك أن تقتلني أيضًا، إذا شئت. وكلما أسرعت كان ذلك أفضل))[٤٢]، ينتج النّص حوارًا مضادًا متقابلًا بين ضدين

الأوّل يرى أن العنف الجسدي بوابة لتقنين النفس قولبتها بصورة نمطية، والثَّانِي يضع العنف الجسدي بوابة للوصول إلى لغة مماثلة وهي ترسيخ فكرة اليأس في السيطرة على الوجود الداخلي؛ لأنه يرى أن الانزياح يقابله انزياح تلقائي آخر، ومن هنا يلحظ أن مقاربة الشخصية لخطابها المضادّ أشبه بلعبة تبادل الأدوار، فتقول: ((خذ حذرك مني. أنت خائف مني، وإن لك الحق في ذلك. كن حذرًا فإن في غطائي الشيطان. وهمست بالكلمات الأخيرة في أذنه همسًا... ودفعها لسكري بعيدًا عنه، ونظر إليها نظرة تنضح بغيظ مكبوت))[٤٣]، يشكّل الخطاب في النّص حوارًا مباغتا؛ لأن الاجابة بطبيعتها لا تحوي على خطاب مباغت، فهي لا تحمل فعل الأخبار، والمخاطِب هنا يروم إلى أحداث خطاب مضاد يتموقع في سيرورة جديدة تواصلية تتناسب مع الخطاب الأصلي، ويفهم من هذا أن الخطاب المضادّ هو وليد لردّ فعل تواصلي ترتبط علاقته بسياق إنتاجه، وتختلف درجته بين متلقٍ وآخر، لكن عامل التقارب والتفاعل في النّص سيدوم لإشغال اللُّغة والقدرة التواصليّة.

المحور الثَّانِي: التلقيّ وأنواع الاستجابات الجماهيرية:

إن المبادئ الخاصة بنَظَرِيّة التلقيّ تعتمد على منطلقات وأُسسٌ من أبرزها أن الخطاب سواء أكان مقصوداً أم مقروءاً لا قيمة له دون متلقٍ "القارئ" لتلك الخطابات؛ لأن طبيعة القارئ هي بمثابة منح النّص دلالات لا نهائية، أيّ عملية خلق له، لكن من يحدّدها هنا هو فعل الاستجابة، فالقراءة تفتح بوابة الجدل وحوار ديالكتيكي، إذ يثير حولها مجموعة من الأسئلة التي قد يجد إجابتها في الخطاب "النّص" أو لا يجدها، وعليه فإن العلاقة بين الدالّ والمدلول لا تحدّد بجانب واحد، وهذا ما يجعل متلقيّ الخطاب أو النّص لا يتسم بالثبوت ولا ينحصر بدلالة واحدة، أيّ انفتاح الخطاب على الدلالات اللامنتهية مع كل تلقيّ وقراءة، فعملية التلقيّ والقراءة هي تفاعل عقلي وفكري للاستجابة بين الموضوع والوعي الذاتي، والنّص بحسب ما أشار له "ياوس" ينتج تفاعلاً بين المتلقيّ والخطاب والمتعة الجمالية تتحقّق من جمالية التلقيّ والتأثير، التي ترتبط بالظروف وما يحيط النّص وقيام المتلقيّ بعملية التأويل،

ولكي يتمّ تحديد التوازن الوجودي لابد من معرفة أنواع الاستجابات الجماهيرية التي سنتناولها عبر محورين هما:

١- التلقي القمع والإرهاب.

٢- التلقّي المعارض بصورة المواجهة.

١- تلقي القمع والإرهاب:

يعدّ القمع والإرهاب من أخطر الممارسات السياسية القمعية التي ينتهجها الخطاب السلطوي ويتخذ أشكالاً وأساليب متعدّدة ما بين القتل، والتعذيب، والسجن، وغيرها من الأساليب، وما يعنينا هنا تلقّي الآخر للخطاب القمعي والإرهابي "بشقيه "النفسي والجسدي"، سواء أكان الخطاب متبادلًا بين الشخصيات بصورته الصريحة أم المتواري عن طريق التلميح أو الإخفاء، فإن المتلقيّ يستحث ذاته لاكتشاف الفجوات التي تمكّنه من التواصل[٤٤]، فينقل دلالة الخطاب كردّ فعل ليوضّح المقصود ويستحضر لنا الكيفية التي أنتجت الخطاب اللفظيّ والجسدي، وعليه فإن تلقي الخطاب كـ((رسالة ما بين عمليتي الإرسال والاستقبال وهاتان العمليتان هما تعبيرات معيّنة في الطاقة الصوتية والسمعية تهدف إلى التأثير في مدلولات معيّنة من أفكار وأشياء ويتحدّد معناها بالتواضع أو الاصلاح المسبق ما بين المرسل والمتلقّي وتفترض هاتان العمليتان في حال التواصل اللفظيّ نظامًا مشتركًا من الإشارات اللُّغويّة ذا طبيعة اجتماعية))[٤٥]، إذ تُعتمد القناة السمعية ويحقّق الخطاب عن طريقها وظيفته الإبلاغيّة، ومن هنا نجد إن الكاتبة تنقل عن طريق اللُّغة البعد الدلاليّ لتلقّي الخطاب؛ لتحقّق الوظيفة التفاعلية، فتصف السلوك الظاهر من الآخر على الذات إذ تقول: ((الآن، جون، أحب أن أعرف ما إذا كنت تعتقد أن ذلك القانون عادل منسجم مع التعاليم المسيحية؟ فقال في شيء من السخرية:

_ إنك لن تطلقي النار عليَّ إذا قلت أني أجده عادل...

_ لكنك لم تصوّت مع القانون طبعًا!.

_ لقد فعلت!.

فازدادت السِّيّدة بيرد ثورانًا وهيجانًا:_ يجب أن تخجل من نفسك يا جون. إنه لقانون مخجل، كافر، شرير... لأن لهذه المخلوقات بشرة سوداء، ولأنها أُخضعت طوال عمرها للاستغلال والإيذاء))[٤٦].

يوضّح لنا المقطع الدلالات الذهنية المتباينة بين المخاطِب والمخاطَب، إذ إن عملية التقاط الرسالة وتلقيها تعكس التفاعل السلبي مع الخطاب القمعي الَّذِي يمارس ضد المضامين الإنسانيّة، التي تؤثّر في الجمهور المتلقيّ، فإذا كان الخطاب السلطويّ يتلون مع المنفعة القومية فهو بالتالي ينتج ثقافة خطابية جديدة تغذّي بها محيطها، لكن ما نجده في النّص إن المتكلّم يروم خلق سيرورة خطابية تواصليّة ترفض التطويع، والترويض، وتطرح طرائق للإقناع ممّا يجعل فعل الاستجابة بوصفه خطابًا أكثر فاعلية إذ تقول:((كل ما تقوله هراء. تستطيع أن تتكلم من الآن حتى مطلع الفجر ولكنك لن تقنعني. ولكي ترى مدى الوحشية التي ينطوي عليها قانونكم أحبّ أن أوجّه إليك هذا السؤال: لو طرقتْ بابك الآن مخلوقة بائسة مرتجفة جائعة، فهل تنهرها وتتركها كسيرة الخاطر والفؤاد، لمجرد أنها هربت من سِّياط جلاديها القساة...))[٤٧].

لقد جاء الخطاب كعنصر مباغت فهي تختزل إنتاج الخطاب وتلقّيه بخطاب آخر لتحدث تفاعلًا تواصليًا، وتبيّن الفجوات وعملية تقاربها، والقدرة على إنتاج سياق جديد يتقارب مع فعل التلقّي والتأويل للذاتين معًا، فتدفع بالآخر إلى إنتاج خطاب إنسانيّ تحاوري قائم على نظام ورؤيا مؤثّرة في الآخرين، فتتخذ من الإقناع مساحة لإشغال اللُّغة؛ لأنه ((عبارة عن نظام السلوك التواصليّ بوصفه نظامًا للتفاعل والفِعْل المتبادل (الحوار) بين أطراف العملية التواصلية أو بوصفه نظامًا للتسلّط والفِعْل من طرف واحد(الخطاب الاستعلائي) أو بوصفه نظامًا للتبعية والخضوع))[٤٨].

إن السلطة هنا هي سلطة المتلقيّ التي تمنح الخطاب صفة التحوّل باعتبار إن الذوات جمهور قابل للتحوّل والتغيير، فتلقي الخطاب يدخل المتلقي في عملية تواصليّة تختلف تبعًا لاختلاف المتلقيّ وطريقة التفكير والتوجه الذاتي، وهذا ما تحاول الكاتبة إثارته في النّص فتصف لنا تلقّي العم "توم "لقمع النخاس "هيلي"، إذ يقول: ((علينا أن نقصد إلى واشنطن مباشرة سأودعك السجن، وأنصرف لإتمام الصفقة. وتلقّى توم هذا النبأ، وراح يتساءل فيما بينه وبين نفسه كم واحدًا من هؤلاء البائسين له زوج وأولاد))[٤٩]، يوضّح

النّص التلقيّ السلبي الَّذِي يعطي النخاس فعل الممارسة الزمنية والمكانية على العمّ "توم"، إذ ينظّم بخطابه سياقًا قمعيًا يتجاوز به فعل التلقيّ السابق، ويختزل ثلاثة أبعاد خاصة بالسلطة، وهي نطاق حدود السلطة، ومجال رفض الآخر، ومدى فاعلية السلطة على الآخر، وعليه فإن فلسفة التلقيّ؛ تعتمد اساسًا على طبيعة السلطة ذاتها، وقائمة على ركيزتين الأوّلى: كظاهرة جمعية، والثّانِية غير قابلة للتملّك، ومعيار النخاس هنا أحداث خطاب مقصود.

كما إن استعمال المتلقي الفِعْل الذاتي عن طريق التلفّظ بقصد الحوار والإقناع والتأثير لا يخلو من فعل المواجهة؛ لأن الخطاب ((لا ينهض مستقلًا عن أي خطاب آخر بل ينشأ الخطاب ليكون في مواجهة مع خطاب آخر))[٥٠] وطبيعة التلفّظ تفرض متكلمًا ومتلقياً، والهدف منه الاستجابة والتأثير فيما بينهما أو فرض خطاب احدهما على الآخر، حيث تنهض" هاجر" بخطابها قبل تقبّل الخطاب النهائي، فتقول: ((اشترني أيضًا، أيها السِّيّد، أستحلفك بالله! اشترني، وإلاّ قضيت نحبي من الغم والحزن! ولكن هيلي لم يأبه لتوسلاتها... وصاح هيلي في غلظة:

_ تعالوا! ابعدوها من هنا. لا يمكن أن تستمر على هذه الشاكلة))[٥١]، لقد أبقى التلقّي على الواقع القصدِي لكليهما؛ لأن قوة المتلقيّ تفوق قوة المرسل والخطاب يستمدّ سلطته من قدرة المرسل الباعث، والفاعل الأساسي في الخطاب على اعتبار إن ((اللُّغة الأداة الأهمّ في التفاعل مع المرسل إليه وذلك عن طريق القدرة على إنجازها في صورتها المتقيّدة بالقواعد))[٥٢]، وهي نوع من أنواع الاستجابة أيضًا، إذ توظّفها الذوات في عملية التلقّي، فيتنوّع الخطاب وتأويله؛ لأنها تتجاوز قيود السلطة ممّا يجعل قيمتها تختلف وتفاعلها بين ملقٍ ومتلقٍ، وهذا ما تعمد الكاتبة على إبرازه فِي النّص، فالعملية السردية هي أشبه بعملية قفز لإبراز أنواع الاستجابات، وتصف لنا ذلك التنوع بقول الراويّ:((لست أريد أن أشرك أحدًا في الدفاع عني وعن أهلي. كل ما أسألكم إياه أن تعيروني مركبتكم وتوجّهوني... إني سأقاتل حتى النفس الأخير قبل أن ينتزعوا مني زوجتي وولدي... فهل أنا في ذلك ملوم))[٥٣].

يكشف هذا المقطع عن إحساس

الذات بهويّتها وخصوصيتها الإنسانيّة، فصراعه يأخذ صفة الثبوت، إذ أنّه مدرك ومتماسك في نزعته وحضوره القوي أثناء تلقّي قمع الآخر، فيفرض صوراً للتعامل عاجلة بعيدًا عن نظرة الوعي المستبدّة وإن كانت ((الآفاق الثقافية والفكرية متسلّطة نحو فكرة التعبير عن أية غيريّة... إلاّ فكرة الأسود "العبيد"))[٥٤]، وهنا يتمّ إلغاء المفاهيم النمطية على وفق منطلقات التلقّي، فيستطيع التغلّب على صورة الانغلاق المفتعلة من شدة القمع والإرهاب النفسي المتكرّر نتيجة فعل الملاحقة، فتضعنا الكاتبة أمام تصوّرات كاملة للمشهد، إذ يقول متسائلًا: ((وهل الله معهم؟. هل يرى ما يفعلون؟ لماذا يدع هذه الأشياء كلها تحدث؟... ويوجّهون العالم الوجهة التي يريدونها، والمسيحيون الصادقون البائسون _المسيحيون الَّذِين يساوونهم صلاحًا أو يفوقونهم _ يعفّرون التراب تحت أقدامهم. إنهم يشترونهم ويبيعونهم، ويتاجرون بدماء قلوبهم وتأوّهات صدورهم، ودموع أعينهم))[٥٥]، وحقيقة الأمر أن النقيض الداخلي للمتلقيّ، وهو يجابه عنف السلطة يفرض على ذاته ومحيطه مجموعة من الأسئلة التي قد تفصل بين الصورتين وتلقيّهما لطرائق القمع فالاستفهام الإلهي يختزل لديه فعل التلقّي؛ لأن ما تغذّيه المؤسسة الإلهية هو تبجّيل وجودية الإنسان، وتمركزه دون تميز أو قيد، وعليه فإن الانفعالات الوجدانية التي نستشعرها في النّص تنتج لنا خطابًا واعيا غير قابل للتواصل لحظة تلقّي الخطاب ((نحن نتعقب جماعة من العبيد الهاربين... ولقد اصطحبنا اثنين من رجال الدرك للقبض عليهم... أنا جورج هاريس، لقد كان رجلا يدعى السِّيّد هاريس من أهالي كانتاكي، يعتبرني ملكه. ولكني الآن رجل حرّ، وأقف على أرض الله الحرة، وأنا أعتبر زوجتي وولدي لي من دون الناس... أن يصبح على مرمى مسدساتنا سيلقى حتفه وسيتبعه الثاني، والثالث، حتى آخر رجل منكم))[٥٦].

فعلى الرغم من العنف اللُّغويّ الممارس، والسطو على وجود الغير وكيانه الَّذِي يطالب الآخر بالانصياع، ومصادرة حريته وهي العامل المحرّك له، إذ يحمل الخطاب صورة للضغط النفسي، ومن ثم فإن استعماله للقوة الظاهرة لا يؤثّر في عملية التلقي، فهو ارتداد عكسي بصيغة أكثر حدّة؛

لأن النظام الداخلي للآخر أكثر اندفاعًا نحْو فعل الاستجابة، ومن هنا يمكننا القول إن الاستجابة لصيغ الخطاب الممارس على الأفراد لا يمكن أن تكون على وتيرة واحدة؛ لأن الطبيعة العامة للشخصيات ورؤيتها تختلف تبعًا لاختلاف الذوات أنفسهم، هذا ما يمنح النّصوص وخطاباتها صفة التنوّع.

٢- التلقي المعارض بصورة المواجهة:

تتجلّى صورة التلقّي هنا بمعناها غير النمطي، إذ يأتي الخطاب انعكاسا للوعي الذاتي، حيث إن المتلقّي يستقبل الشفرة "الرسالة" من المرسل، ويقوم بتفكيكها ويخضعها إلى سلطانه، ويبدأ المتلقّي "الآخر" بإعادة وعي نشاطه لتحليل تلك الرسالة، فحين يقوم بالرجوع إلى الطبيعة الضدّية وتلازمها بين التسلّط والقمع والتخلّف والتبعية ((وبين التحرّر والعدالة في تلازمهما مع النهوض الاجتماعيّ وامتلاك الذات لذاتها. وهي ثنائية تناقضية صراعية قائمة على مستوى المجتمع كطبقات...))[٥٧]، يجد من صيغة الخطاب مسوغًا لفعل المواجهة، فيزيح التناقض بين قوة السلطة وخطابها وبين رفض الذات للعبودية المطلقة، وهذا ما نتلمّسه في حوار الذات والآخر ((سيدي! ومن الَّذِي جعله سيدي؟ ذلك ما يقضّ مضجعي.أي حقّ له عليَّ.؟ أنا إنسان بقدر ما هو إنسان. بل إنني خير منه. فأنا أعلم منه بالتجارة، وفي ميسوري أنا أقرأ أحسن ممّا يقرأ...بل تعلمت بالرغم منه. والآن بأي حقّ ينتزعني من عملي ويحملني على القيام بأعمال يستطيع أي حصان أن يقوم بها))[٥٨].

يوضّح هذا المقطع النبرة المرتفعة والوعي المتشكّل للصورة المعارضة لفوقية السلطة، فيبدأ الآخر على أثر ذلك باستشعار الدلالة الحقيقية لذاته عن طريق الجدل حول مكامن القوة والضعف والاختلاف بين الذوات، فهو يعي إن قيمته الوجودية لا يمكن إلغاؤها قسرًا ورفضه لسياسة خطاب "الآخر" متّأتٍ من ضدية القمع والتسلّط، وبالتالي فإن المواجهة، هي تأييد لصراعه الفكري بين الحرية والتبعية، التي يرغب في التخلّص منها، وامتلاك الفرد الدلالات الجديدة التي تثير النفس وتبرز لنا بشكل نتاج خطابي معارض للمضامين السلطويّة والطبقية هو تحوّل في المسار الخطابي، وتقويض للبناء اللُّغويّ المضادّ الَّذِي يمنح الخطاب انفتاحًا وتعددًا في المعاني فيؤدّي

بذلك إلى تولّد معانٍ أُخرى لامتناهية[٥٩]، ممّا لا شكّ فيه أن تلقي الآخر للخطابات مرتبط بوجوده " القلق" وحالة الفكر التي تترجم عملية التلقّي بشكل فعل ورد فعل، إذ يقول جورج في خطابه اللفظيّ ((لقد صبرت طويلًا. ولكن الأمر لم يعد يطاق. إن اللحم والدم لا قِبَل لهما بمثل هذا الحال... أمس كنت منهكًا في نقل الحجارة إلى العربة عندما رأيت توم ابن السِّيّد، يلوّح بسوطه قريبًا من الفرس، حتى أفزعها. فسألته في كثير من التأدّب أن يقلع عن ذلك...، ارتدّ إليّ وأخذ يلهب جسدي بسوطه... فأمسكت بيده فصرخ ورفسني... ولكني لابدَّ أن أذكره بذلك يومًا من الأيام))[٦٠]، فتوجّه " هاربيت ستاو" أنظار قارئ النّص إلى مركزية الفِعْل التي تسيطر على الآخر واستغلال الكبت الداخلي لإطلاق فعل المواجهة العفوي، بعد الإحباط النفسي من رفض الذات وودية الخطاب، فيبدأ الآخر بالتشتّت الداخلي والانزياح التلقائي لإحداث ردّ فعل مقاوم للخطاب الجسدي، ويمثّل لنا ذلك لحظة التمرّد وتطويع الذات للاتجاه المعارض.

لقد أفاد الخطاب اختلاف إرادتين: الأوّلى ترفض المقاومة، والأخرى تحاول تغيير صيغة الحدث والفِعْل معًا، فيصف لنا الراويّ ذلك:((إن قلبي ليتآكله الغيظ ولست أستطيع أن أسلّم أمري إلى الله. ولا أفهم لماذا يسمح الله بأن تجري الأمور على هذه الشاكلة... أكثر ممّا فقدتُ أعصابي. إني أتمنّى لو أجد إلى الطمأنينة سبيلًا. ولكن قلبي يشتعل، وليس في الإمكان مخادعته، ولو كنتِ مكاني لما استطعتِ الصبر، وبخاصة إذا علمتِ بقية القصة))[٦١]، عمد الخطاب إلى الصيغة الفِعْلية التي توضّحها دلالة الأفعال المضارعة في السِّياق النّصيّ، التي تؤدّي وظيفتين أساسيتين: الأوّلى وظيفة زمنية تختصّ بحدوث الفِعْل، وأخرى معنوية تمثّل الحركة أو الحيوية أو الوصف.

لكن الدلالة السلبية المباشرة نجدها مؤطّرة بملامح الرفض الداخلي والخارجي معًا، إذ يرسم لنا المقطع صورة الاصطدام بحديث الذات وكمية البوح والمناورة التي يثيرها الآخر في اللاوعي الذاتي.

إن الطبيعة البشرية تفرض تفاوتًا ملحوظًا في حالات العصبية وسطوتها على الذات، التي تظهر بصورة علنية وبين ما هو أكثر خفاء، وتنعكس بشكلها المؤثر

على السلوك والقرار والموقف[٦٢]، وحظوته تكمن في الاعتراف به بشكل غير مشروط أي الاعتراف به ككيان ذاتي مستقلّ قائم بذاته، فتوظيف الكاتبة لخطابات ابطالها المعارضين يأتي بقصدية تفاعلية مع الحدث والموقف، فبعد أن كانت زوجة جورج تحاول إبعاد الأفكار السلبية عن زوجها نجد الضغط النفسي يتخذ منها طريقًا مباغتًا، فتظهر معارضتها في خبايا ذات، إذ يتغيّر ((لونها وضاقت أنفاسها. ثم إنها تطلعت، في عصبية، إلى الشرفة حيث كان الصبي يلعب... وكادت تبوح لزوجها بالَّذِي يقبض فؤادها ولكنها آثرت أن تضيف إلى جراحه جرحا جديدًا))[٦٣].

إن التكيّف واخفاء المعارضة لقوة الخطاب كفكرة ومضمون يضع البطلة امام قراءة مبدئية، إذ تنعكس رؤيتها إلى الاحتفاظ بتلك المعارضة الداخلية ونوازع الخوف وعدم اشعار جورج بها؛ لأنها تعي بخطابها الجديد ستقدم فعلًا مضادًا ينعكس سلبًا على المتكلّم والمعترض بمشهد خطابي تستشعره من المنولوج الداخلي، وهنا تبدأ بالتأسيس لمواجهة تلك اللحظة وباستباق ذاتي عن طريق التحوّل المكاني محاولةً الخروج من المأزق خطاب السلطة فتصف الرواية لحظة الخروج (("أنا هاربة، أيها العم وأيتها العمة كلو، هاربة بطفلي من الجحيم. فقد باعه السِّيّد للنخاس!"

_" أجل باعه! لقد سمعت السِّيّد يقول للسيدة إنه باعَ صغيري هاري، وباعك أنت أيضًا أيها العم توم... لن أبرح من هذا المكان... وقبيل الغروب، انتهت أليزا إلى نهر أوهير الفاصل بينها وبين أرض الحرية... وكان النهر متلاطم الأمواج، وكانت قطع كبيرة من الجليد تتأرجح فوق سطحه الهائج))[٦٤].

ان المدلول المكاني في النّص يعطي الخطاب قراءة جديدة، إذ يشكّل لديها نقطة ارتكاز أي دلالة على القوة والمواجهة في آن واحد، على نقيض ردّة فعل العم" توم" الرافض لتجاوز الخطوط والحدود، وهنا تعطي الكاتبة دلالتين لبطليها الأوّل: يدلُّ على الجرأة والقوة والإقدام على استبدال المكان وتأثيراته السلبية على استلاب الذات وهدر قيمتها ككيان إنسانيّ له حق الرفض والقبول، والثَّانِي: يدلُّ على اضطراب توم وضعفه وتسلّط الخوف على ذاته، فتجعل من الصورة انعطافا حيّا لفعل المواجهة،

إذ تتشكّل لدى "أليزا" آليات دفاعية ضد عمليات الهدر السلطوي، وأغلب هذه الآليات تأتي بشكل عفوي ثم تكون مقصودة ومخطّطا لها، وكما أشارت مدرسة الجشطلتي التي تطوّرت على يد "بيرلز" حين عرضت نموذجًا لطبقات دفاع الإنسان النفسي بما يتلاءم مع البنية النفسية لطبيعة الإنسان المهدور، التي مثّلت خمس طبقات تتكوّن في الشخصية هي: طبقة اليافعات، والطبقة المأزقية أو الطبقة الدفاعية، وطبقة الأدوار والألعاب، وطبقة الموت والانهيار الداخلي، وطبقة الحياة والوثابة[٦٥]. والتي تحاول "أليزا" الدخول في الطبقة الأعمق بها، فنجد خطابها أكثر ثورة وتمردًا لما تمنحه هذه الطبقة الأخيرة من طاقة حيّة يستردّ عن طريقها الإنسان ذاته ويبتعد عن التبلّد والاستسلام للأقدار، والحالة المأزقية، التي تمّ وضعها فيها، وهنا نجد أن عملية التلقّي تسير في إطار دفاعي حيث تواجه "النخاس" ((حتى إذا أحسّت أليزا بالخطر المحدق بها حملت طفلها وانطلقت نحو النهر فبلغته في لمح البصر. ولحق النخاس بها ومن معه. وبتلك الشجاعة البالغة... وثبت من الشاطئ إلى أول قطعة من الجليد العائمة في النهر... لقد أفلتت فردة حذائها من رجلها، وتمزّق جوربها، وصبغ الدم كل خطوة من خطواتها، ولكنها لم ترَ شيئًا، ولم تشعر بشيء))[٦٦].

يبدو أن محنة "أليزا" وقلقها الداخلي في تلقّي نبأ وصول النخاس جعلها تستشعر اللحظة المرتقبة، فلا تعطي لذاتها مساحة للتفكير، بل تتجاوز العقبات التي وضعها القدر بقوة فاعلة، فتستقبل أفق التغيير التي تبحث عنها بافتراضات غير مدروسة، وعليه فإن بناء معنى الخطاب وانتاجه هنا محكوم بأفق انتظار وصولها إلى نهاية الطريق دون الاكتراث إلى فخاخ حركات الجسد والماديات المتعلقّة به.

الخاتمة:

وفي الختام لابُدَّ أن نقف على ما توصّلت إليه دراستنا من نتائج، وتتلخّص بالآتي:-

ـ يشكّل مفهوم الخطاب لفظًا لغويًّا يفرض مرسلًا ومرسلا إليه، يستمدّ سلطته من البناء الداخلي للنظام اللُّغويّ، ويؤدي وظيفته اللُّغويّة والابلاغيّة، التي تهدف إلى التأثير والتأثّر، فضلًا عن إحداث نظام تفاعلي تواصلي مع الذوات.

ـ إنَّ طبيعة الخطاب وشكله المباشر يتحدّد من زاوية التلقي، أمّا دور اللُّغة فيه، فهو محدّد آخر لإحداث الاستعلاء أو الإقصاء.

ـ يحمل مقام التلفّظ لنا سلطته إلى ساحة المواجهة أو الصراع بين المخاطِب والمخاطَب عن طريق تدفّق الأفعال التي توحي بفوقية الذات وتضخيم خطابها.

ـ لقد أنتجت الخطابات السلطوية خطابات أخرى مضادّة، هي ارتداد عكسي لفعل الاستجابة، لهذا نجد خطابًا لتهميش الآخر وإلغائه، وآخر يسمح بإقرار مقام الخطاب المضادّ عن طريق المواجهة.

ـ الخطاب السلطويّ في الرواية محكوم بالمزاجية والنظرة الفوقية، التي تشكّل المساحة الأوسع إلاّ إنه ينتج خطابًا آخر غير قابل للتغيير أو الانزياح التلقائي.

ـ كان سياق الخطاب محددًا لأنواع الاستجابة وفعلها، التي قد تكون آنية مباشرة وغير مباشرة، أو قد تكون لاحقة غير مباشرة لعملية التلقّي.

ـ نزع الخطاب القمعي الإرهابي إلى إحداث استجابة غير متوقعّة فكسر التلقي أفق التوقع بإنتاج صورة مضادّة لنمطية الصورة، التي ترفض تطويعًا وترويضًا للذوات.

ـ شكّل الأقناع اللُّغويّ والجسدي مساحة في عملية أشغال اللُّغة، فعكس للمتلقّي مدى قوة الخطاب وتأثيره بين المخاطِب والمخاطَب، وعليه أنتج فعل الاستجابة المتحدّد من الوعي الذاتي للفرد.

الهوامش:

١- لسان العرب، ابن منظور، مادة (خطب): ٣٦١.

٢- القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، توثيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت_ لبنان،ط٢، ٢٠٠٧م، مادة خطب:٤٤٥.

٣- المصطلحات اللُّغويّة الأدبيّة، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت،ط١، ١٩٨٧م، مادة (خطب): ٢٣٣.

٤- سورة الفرقان، الآية(٦٣).

٥- سورة ص، الآية(٢٠).

٦- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد فخر الدّين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م: ١٨٧-١٨٨.

٧- الخطاب الشرعي وطرق استثماره، إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م: ٢١.

٨- تحليل الخطاب الروائي،سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط١، ١٩٩٧م: ١٧.

٩- م. ن: ٢٤-٢٥.

١٠- ينظر: خطاب الآخر في الشعر السبعيني، دار ومكتبة البصائر، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠١٥م:٢٢.

١١- ينظر: قضايا الشعرية، رولان جاكبسون،، ترجمة: محمد الولي، الدار البيضاء، ١٩٨٨م: ٢٤.

١٢- عصر البنيوية من ليفي ستراوس إلى فوكو، جابر عصفور، دار الآفاق العربية، بغداد، ١٩٨٥م: ٢٦٩.

١٣- لسان العرب، ابن منظور، ج٧، مادة(تسلط): ٣٦١-٣٦٢.

١٤- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تقديم وتعليق: نصر الهوريني، دار الكتب العلميّة،ط٢، ٢٠٠٧م: ٦٩٣.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ٥.

١٦- م. ن: ٢٣٩.

١٧- ينظر: النظريّة السياسية، اندرو هيوود، ترجمة: لبنى الزيدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م: ٢٢٥.

١٨- السُّلطة والتسلُّط: نماذج لأسوأ الحكام المتسلطين عبر التاريخ، عبد المعين الشواف، دار الشواف للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م: ١٢-١٣.

١٩- المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،١٩٨٣م: ٩٨.

٢٠- علم الاجتماع، مولود زايد الطيب، منشورات جامعة السابع من أبريل،

بنغازي، ٢٠٠٧م: ٧٦.

٢١- ينظر: علم الاجتماع، انتوني غدنز، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧م:١٠٦.

٢٢- المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م: ٣٥.

٢٣- مفهوم السلطة وشرعيتها: اشكالية المعنى والدلالة، أ.م.د. احسان عبد الهادي النائب، جامعة السليمانية،٢٠١٧م٧٩.

٢٤- كوخ العم توم، هاريت ستاو، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، (د. ت): ١١.

٢٥- م. ن: ١١-١٢.

٢٦- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ١٩٨٤م: ١٧٧.

٢٧- كوخ العم توم: ١٤.

٢٨- قضايا الرواية العربية الجديدة " الوجود والحدود"، د. سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٠م: ٢١٦.

٢٩- كوخ العم توم:١٦.

٣٠- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني(٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٧م: ٦٣٥.

٣١- ينظر: الإنسان المهدور" دراسة تحليلية نفسية اجتماعية"، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء _ المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م: ٧٥- ٧٦.

٣٢- كوخ العم توم: ١٦.

٣٣- كوخ العم توم:٣٧-٣٨.

٣٤- ينظر: الصورة السردية" في الرواية.. القصة.. السينما"(قراءة في التجليات النّصية)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م: ١٥.

٣٥- ينظر: النّص والجسد والتأويل، فريد زاهي، أفريقيا الشرق، ط ١، ٢٠١٣م: ٥٧.

٣٦- كوخ العم توم:٣٩-٤٠.

٣٧- كوخ العم توم:٤٣-٤٤.

٣٨- م. ن: ٦١.

٣٩- م. ن:٦٧.

٤٠- كوخ العم توم:٢٠٥-٢٠٧.

٤١- ينظر: بلاغة الجمهور.. مفاهيم ومنطلقات" دراسة محكمة"، تحرير وتقديم: د. صلاح حسن حاوي_ د. عبد الوهاب صديقي. دار شهريار_ البصرة، ط١، ١٠١٧م: ٦٥.

٤٢- كوخ العم توم: ٢٠٧.

٤٣- م. ن:٢٢٦.

٤٤- ينظر: القارئ في النّص مقالات في الجمهور والتأويل، تحرير: سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، ترجمة:د. حسن نظام، علي حاكم صالح، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي _ ليبيا،ط١، ٢٠٠٧م: ١٣٤.

٤٥- الدلالة السِّياقية عِند اللُّغويّين، أ. د. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط١،٢٠٠٧م: ٢٥.

٤٦- كوخ العم توم:٢٤.

٤٧- م. ن: ٢٥.

٤٨- النّص والخطاب "المفهوم، العلاقة، السلطة"، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،(د. م)، ط٢، (د.ت): ١٧٥.

٤٩- كوخ العم توم: ٤٤.

٥٠- ما الخطاب وكيف نحلله، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ط)، ٢٠٠٩م: ١٠٧.

٥١- كوخ العم توم: ٤٧.

٥٢- جماليات الخطاب في النّص القرآني، لطيف فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار، ط٣، ٢٠١٤م: ٨٨.

٥٣- كوخ العم توم: ٨٤.

٥٤- ينظر: خطاب الآخر في الشعر العراقي السبعيني "التلقي والتأويل"،أ. م. د. علي هاشم طلاب الإزيرجاوي، دار ومكتبة البصائر، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠١٥م: ٥٢.

٥٥- كوخ العم توم: ٨٧.

٥٦- م. ن: ٩٣.

٥٧- الرواية العربية" المتخيل وبنيته الفنية"، د. يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت_ لبنان،ط١، ٢٠١١م: ١٤٠.

٥٨- كوخ العم توم: ١٦.

٥٩- ينظر: إغواء التأويل واستدراج النّص الشعريّ بالتحليل النحوي، د، سعد كموني، المركز الثقافي الْعَرَبِيِّ، الدار البيضاء_ المغرب، ط١، ٢٠١١م:١٤٤.

٦٠- كوخ العم توم:١٦.

٦١- م. ن: ١٧.

٦٢- ينظر: الإنسان المهدور " دراسة تحليلية نفسية اجتماعية "، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي الْعَرَبِيّ، الدار البيضاء _ المغرب،ط٢، ٢٠٠٦م: ٥٢.

٦٣- كوخ العم توم" ١٨.

٦٤- م. ن: ٢٢.

٦٥- ينظر: الإنسان المهدور" دراسة تحليلية نفسية اجتماعية: ٢٠١.

٦٦- كوخ العم توم: ٢٣.

المصادر والمراجع:

١- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ١٩٨٤م.

٢- إغواء التأويل واستدراج النّص الشعريّ بالتحليل النحوي، د، سعد كموني، المركز الثقافي الْعَرَبِيِّ، الدار البيضاء_ المغرب، ط١، ٢٠١١م.

٣- الإنسان المهدور "دراسة تحليلية نفسية اجتماعية"، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي الْعَرَبِيّ، الدار البيضاء _ المغرب،ط٢، ٢٠٠٦م.

٤- بلاغة الجمهور.. مفاهيم ومنطلقات"دراسة محكمة"، تحرير وتقديم: د. صلاح حسن حاوي_ د. عبد الوهاب صديقي. دار شهريار_ البصرة، ط١، ٢٠١٧م.

٥- تأصيل الخطاب في الثقافة العربية، المختار الفخاري، مجلة الفكر، ع(١٠٠_١٠١)، ١٩٩٣م.

٦- تحليل الخطاب الروائي،سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط١، ١٩٩٧م.

٧- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد فخر الدّين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٨- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩- جماليات الخطاب في النّص القرآني، لطيف فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار، ط٣، ٢٠١٤م.

١٠- خطاب الآخر في الشعر السبعيني، دار ومكتبة البصائر، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠١٥م.

١١- خطاب الآخر في الشعر العراقي السبعيني " التلقي والتأويل"، أ. م. د. علي هاشم طلاب الإزيرجاوي، دار ومكتبة البصائر، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠١٥م.

١٢- الخطاب الشرعي وطرق استثماره، إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م.

١٣- الدلالة السِّياقية عِند اللُّغويّين، أ. د. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط١،٢٠٠٧م.

١٤- الرواية العربية"المتخيل وبنيته الفنية"، د. يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت_ لبنان،

ط١، ٢٠١١م.
١٥- السُّلطة والتسلُّط: نماذج لأسوأ الحكام المتسلطين عبر التاريخ، عبد المعين الشواف، دار الشواف للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.
١٦- الصورة السردية"في الرواية.. القصة.. السينما"(قراءة في التجليات النّصية)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
١٧- عصر البنيوية من ليفي ستراوس إلى فوكو، جابر عصفور، دار الآفاق العربية، بغداد، ١٩٨٥م.
١٨- علم الاجتماع، انتوني غدنز، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٩- علم الاجتماع، مولود زايد الطيب، منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي، ٢٠٠٧م.
٢٠- القارئ في النّص مقالات في الجمهور والتأويل، تحرير: سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، ترجمة:د. حسن نظام، علي حاكم صالح، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي _ ليبيا،ط١، ٢٠٠٧م.
٢١- القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، توثيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت_ لبنان،ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٢- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تقديم وتعليق: نصر الهوريني، دار الكتب العلميّة،ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٣- قضايا الرواية العربية الجديدة "الوجود والحدود"، د. سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٠م.
٢٤- قضايا الشعرية، رولان جاكبسون،، ترجمة: محمد الولي، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
٢٥- الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق وتعليق: محمد مرسي عامر، دار المصحف_ القاهرة، (د. ت).
٢٦- كوخ العم توم، هاريت ستاو، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، (د. ت).
٢٧- لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب_ بيروت، ١٩٨٨م.
٢٨- ما الخطاب وكيف نحلله، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ط)، ٢٠٠٩م.
٢٩- المصطلحات اللُّغويّة الأدبيّة، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت،ط١،

١٩٨٧م.
٣٠- المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م.
٣١- المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،١٩٨٣م.
٣٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي(ت: عبد الباقي)، أ. ي. فنسنك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة بريل، ١٩٣٦م.
٣٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر_ بيروت،١٩٨٦م.
٣٤- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني(٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
٣٥- مفهوم السلطة وشرعيتها: اشكالية المعنى والدلالة، أ.م.د. احسان عبد الهادي النائب، جامعة السليمانية،٢٠١٧م.
٣٦- النّص والجسد والتأويل، فريد زاهي، أفريقيا الشرق، ط ١، ٢٠١٣م.
٣٧- النّص والخطاب "المفهوم، العلاقة، السلطة"، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،(د. م)، ط٢، (د.ت).
٣٨- النظريّة السياسية، اندرو هيوود، ترجمة: لبنى الزيدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م.